العدد 21A 2 تموز 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A2 Jul.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

# حقوق الأبناء في الديانتين اليهودية والمسيحية – رؤية إسلامية نقدية

# Children's Rights in Judaism and Christianity – A Critical Islamic Perspective

أ.م.د.سوسن محمد محيي هلال
Pro Dr.sawsan mohammed muhi
sawsan.m.muhi@aliraqia.edu.iq

**الملخص:**
يتناول هذا البحث موضوع حقوق الأبناء في الديانتين اليهودية والمسيحية من خلال عرضٍ تحليليٍّ لنصوصهما الدينية وتصوراتهما اللاهوتية، مع إبراز طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء وما يرتبط بها من مفاهيم الطاعة والتأديب والرعاية، ثمَّ ينتقل إلى دراسة هذه الحقوق في الإسلام من خلال التأصيل القرآني والنبوي، مبرزًا شمولية المنهج الإسلامي في رعاية الطفل قبل الولادة وبعدها، وتحقيقه للتوازن بين الرحمة والعدل والتأديب، ويعتمد البحث منهجًا نقديًا مقارنًا يكشف عن نقاط الاتفاق والاختلاف بين هذه الديانات، مع تحليل أثر التحريف أو التأويل في بعض التطبيقات الدينية السابقة، ليخلص إلى أنَّ التصور الإسلامي يتميز بتكاملٍ تشريعيٍّ وأخلاقيٍّ يضمن حماية حقوق الأبناء ضمن منظومة أسرية متوازنة.
**الكلمات المفتاحية:(** حقوق الأبناء التربية الأسرية المقارنة) .

**Abstract:**
This study examines children's rights in Judaism and Christianity through an analytical exploration of their sacred texts and theological frameworks, highlighting the nature of parent–child relationships, including obedience, discipline, and care. It then investigates these rights in Islam based on Qur'anic and Prophetic foundations, emphasizing the comprehensiveness of the Islamic approach in safeguarding children's rights before and after birth, while maintaining a balance between compassion, justice, and discipline. Adopting a critical comparative methodology, the study identifies key similarities and differences among the three traditions and evaluates the impact of textual alteration and interpretive traditions on the application of these rights. The study concludes that the Islamic framework demonstrates a more integrated legal and ethical system for protecting children's rights within a balanced family structure.
**Keywords :(**Children's Rights – Family Ethics – Comparative)

## المقدمة

الحمد لله الذي جعل الأسرة لبنةَ البناء الأولى في استقامة المجتمعات، وأودع فيها من سنن الرحمة والتكامل ما تقوم به حياة الإنسان وتستقيم، والصلاة والسلام على من بُعث هاديًا ومربيًا، فأرسى دعائم العدل والرحمة في العلاقات الإنسانية، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أمَّا بعد، فإنَّ قضية حقوق الأبناء تُعد من القضايا المركزية التي عُنيت بها الشرائع السماوية، لما لها من أثرٍ بالغ في تشكيل البنية الأخلاقية والاجتماعية للأمم، ولم يكن اهتمام الأديان بهذه الحقوق مجرد توجيهٍ أخلاقي، بل جاء ضمن منظومة عقدية وتشريعية تحدد طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء، وتضبطها بضوابط تتفاوت في منطلقاتها وغاياتها، ومن هنا برزت الحاجة إلى دراسة هذه الحقوق في الديانتين اليهودية والمسيحية، ومقارنتها بالتصور الإسلامي الذي يتميز بالشمول والتوازن، مع الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف وتحليلها تحليلاً نقديًا علميًا.

**أولًا: أهمية الموضوع**

تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يعالج جانبًا حساسًا من جوانب البناء الأسري، ويكشف عن أصوله الدينية والفكرية، ويمكن تلخيص هذه الأهمية فيما يأتي:

1. إبراز مكانة حقوق الأبناء في الشرائع السماوية وأثرها في استقرار الأسرة .
2. الكشف عن الأسس العقدية والتشريعية التي تحكم العلاقة بين الآباء والأبناء .
3. بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأديان في معالجة هذه الحقوق .
4. إظهار شمولية المنهج الإسلامي في رعاية الأبناء مقارنة بغيره .
5. الإسهام في تقويم بعض التصورات المعاصرة من خلال العودة إلى الأصول الدينية .

**ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع**

لم يأت اختيار هذا الموضوع اعتباطًا، بل استند إلى جملة من الدوافع العلمية والواقعية، من أبرزها:

1. الحاجة إلى دراسة مقارنة تُبرز الفروق الجوهرية بين التصورات الدينية .
2. قلة الدراسات المتخصصة التي تجمع بين التحليل العقدي والنقد المقارن في هذا المجال .
3. ما يشهده الواقع من اضطراب في فهم حقوق الأبناء وتطبيقها .
4. الرغبة في بيان تميز التشريع الإسلامي في بناء الأسرة .
5. أهمية الموضوع في ميدان الدراسات العقدية والحوار الديني .

**ثالثًا: صعوبات البحث**

لا يخلو أي بحث علمي من تحديات تعترض طريقه، وقد واجه هذا البحث عددًا من الصعوبات، من أهمها:

1. تباين النصوص الدينية وتعدد تأويلاتها في الديانتين اليهودية والمسيحية .
2. صعوبة التمييز بين النصوص الأصلية والتفسيرات اللاحقة .
3. ندرة المصادر العربية المتخصصة في الدراسات المقارنة الدقيقة .
4. الحساسية المرتبطة بالنقد الديني وضرورة الالتزام بالمنهج العلمي الرصين .
5. الحاجة إلى الجمع بين التحليل العقدي والدراسة الاجتماعية في آنٍ واحد .

**رابعًا: الدراسات السابقة**

عند تتبع ما كُتب في هذا المجال، يتبين أنَّ هناك دراسات تناولت موضوع الأسرة أو حقوق الطفل في الأديان، إلا أنَّ تناولها غالبًا جاء جزئيًا أو غير مقارن بصورة شاملة، فمن ذلك بعض الدراسات التي عالجت حقوق الطفل في الإسلام من منظور فقهي أو تربوي، وأخرى تناولت الأسرة في الفكر اليهودي أو المسيحي من زاوية تاريخية أو لاهوتية، كما ظهرت بحوث في ميدان مقارنة الأديان، لكنَّها لم تُفرد موضوع حقوق الأبناء بدراسة تحليلية نقدية مستقلة تجمع بين العرض والمقارنة والتقويم، ومن هنا يأتي هذا البحث ليسد جانبًا من هذا النقص، من خلال معالجة موضوع حقوق الأبناء في إطارٍ عقدي مقارن يجمع بين التأصيل والتحليل والنقد.

**خامسًا: فرضية البحث**

يقوم هذا البحث على فرضية مفادها أنَّ التصور الإسلامي لحقوق الأبناء يتميز بالشمول والتوازن، مقارنة بما ورد في الديانتين اليهودية والمسيحية، وأنَّ بعض أوجه القصور في تطبيق هذه الحقوق في الديانات السابقة يرجع إلى التحريف أو التأويل البشري للنصوص الدينية.

**سادسًا: هيكلية البحث**

اقتضت طبيعة البحث أن يُبنى على مبحثين رئيسين، يندرج تحتهما عدد من المطالب، وذلك على النحو الآتي:

**المبحث الأول: حقوق الأبناء في الديانتين اليهودية والمسيحية**، ويتضمن:
المطلب الأول: مفهوم حقوق الأبناء في التصور الديني .
المطلب الثاني: حقوق الأبناء في الديانة اليهودية .
المطلب الثالث: حقوق الأبناء في الديانة المسيحية .
**المبحث الثاني: حقوق الأبناء في الإسلام – دراسة نقدية مقارنة**، ويتضمن:
المطلب الأول: تأصيل حقوق الأبناء في الإسلام .
المطلب الثاني: المنهج الإسلامي في تحقيق التوازن الأسري .
المطلب الثالث: الرؤية النقدية المقارنة .
وبهذا البناء يسعى البحث إلى تحقيق التكامل بين العرض والتحليل والمقارنة، وصولًا إلى نتائج علمية منضبطة تُبرز حقيقة التصور الإسلامي في هذا المجال.

## المبحث الأول: حقوق الأبناء في الديانتين اليهودية والمسيحية

### المطلب الأول: مفهوم حقوق الأبناء في التصور الديني

يُعد مفهوم الحق في التصورات الدينية من المفاهيم المؤسسة التي ينبني عليها فهم العلاقة بين الإنسان وربه، ثمَّ بينه وبين غيره داخل البناء الاجتماعي، وفي مقدمته الأسرة، ولا يُفهم حق الأبناء في أيّ منظومة دينية بمعزل عن الإطار العقدي واللاهوتي الذي يحدد طبيعة الإنسان وغايته وموقعه في الكون، ومن ثمَّ تتشكل هذه الحقوق بوصفها جزءًا من نظامٍ أوسع يُعنى بتنظيم الحياة وفق إرادة إلهية متصورة.

**أولًا: تعريف الحق في اللغة والاصطلاح**

الحق في اللغة يدور حول الثبوت والوجوب واللزوم، وهو ما أشار إليه علماء اللغة في بيانهم لمعانيه، حيث عُرّف بأنَّه الأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره[1] .

**أمَّا في الاصطلاح الديني**: فإنَّه يتجاوز البعد اللغوي إلى كونه التزامًا مستمدًا من مصدر إلهي، سواء أكان وحيًا مباشرًا أم نصوصًا مقدسة تُعد مرجعًا للتشريع والهداية.

**وفي الفكر الديني عمومًا**، يُفهم الحق على أنَّه تكليف وامتياز في آنٍ واحد؛ فهو من جهة واجب مفروض، ومن جهة أخرى ضمانة تحفظ للإنسان كرامته، وقد أشار الجرجاني إلى هذا المعنى حين عرّف الحق بأنه: "الثابت الذي لا يسوغ إنكاره "[2]، وهو تعريف ينسجم مع الرؤية الدينية التي تجعل مصدر الحق متجاوزًا للإرادة البشرية.

**وفي اليهودية والمسيحية**، لا يظهر مفهوم الحق بصيغته القانونية المجردة كما في الفقه الإسلامي، بل يرد غالبًا ضمن منظومة الوصايا الإلهية والتوجيهات الأخلاقية، فالحق هنا ليس منفصلًا عن الواجب، بل هو متداخل معه، إذ تُفهم حقوق الأبناء من خلال ما يُفرض على الآباء من التزامات، وما يُطلب من الأبناء من طاعة وخضوع، وهذا ما تؤكده الدراسات التي تناولت بنية التشريع الديني في الكتاب المقدس، حيث يغلب الطابع الأخلاقي والوصائي على الصياغة التشريعية[3] .

ومن هنا، فإنَّ حقوق الأبناء في هذا السياق لا تُصاغ بوصفها حقوقًا مستقلة، بل بوصفها جزءًا من نظام أسري هرمي، تكون فيه السلطة للأب غالبًا، في حين تُمنح الحقوق للأبناء بقدر ما ينسجم مع هذا البناء.

**ثانيًا: مكانة الأبناء في العقيدة اليهودية والمسيحية**

تتحدد مكانة الأبناء في اليهودية انطلاقًا من التصور العام للشعب المختار والعهد الإلهي، حيث يُنظر إلى الأبناء بوصفهم امتدادًا للعهد واستمرارًا له، فالأبناء ليسوا مجرد أفراد داخل الأسرة، بل هم جزء من تحقيق الوعد الإلهي لبني إسرائيل، وهو ما يظهر في العناية بالنسب والنسل في نصوص العهد القديم[4] .

---

(1) لسان العرب، ابن منظور،10 /49.
(2) التعريفات، الجرجاني، ص89.
(3) ينظر: فهم الكتاب المقدس، ستيفن هاريس، ص112 .
(4) ينظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ص87 .

وتؤكد النصوص التوراتية على أهمية النسل وكثرته، إذ يُعد ذلك علامة بركة إلهية، كما في الوعد الإلهي لإبراهيم عليه السلام، غير أنَّ هذه المكانة لا تعني بالضرورة منح الأبناء حقوقًا مستقلة، بل كثيرًا ما تُربط بطاعة الأب والانضباط داخل الأسرة، ويظهر ذلك في التشريعات التي تجيز للأب ممارسة نوع من السلطة الصارمة على الأبناء، بما في ذلك التأديب الشديد [5].

**أمَّا في المسيحية**، فقد شهدت النظرة إلى الأبناء تحولًا نسبيًا، إذ انتقلت من الطابع التشريعي الصارم إلى البعد الأخلاقي والروحي، فالأبناء في التصور المسيحي يُنظر إليهم باعتبارهم كائنات تحتاج إلى الرعاية والمحبة، ويُستدل على ذلك بما ورد في تعاليم المسيح من الحث على الرحمة واللطف، واعتبار الأطفال نموذجًا للنقاء الروحي [6].

كما أنَّ الأدبيات الكنسية تؤكد على دور الأسرة في التنشئة الروحية، حيث يُنظر إلى الأبناء بوصفهم أمانة يجب رعايتها وفق التعاليم المسيحية، وهو ما يظهر في كتابات آباء الكنيسة الذين شددوا على التربية الأخلاقية والدينية [7].

ومع ذلك، فإنَّ هذا التحول لم يُلغِ البنية الهرمية داخل الأسرة، بل أعاد صياغتها في إطار أخلاقي، حيث بقيت سلطة الأب قائمة، ولكنَّها مقيّدة بمبادئ المحبة والرحمة.

**ثالثًا: البعد اللاهوتي والأسري في تحديد الحقوق**

لا يمكن فهم حقوق الأبناء في اليهودية والمسيحية دون الوقوف على البعد اللاهوتي الذي يشكل أساس هذه الحقوق. ففي اليهودية، يرتبط النظام الأسري بالعهد الإلهي، حيث تُفهم الأسرة بوصفها وحدة دينية قبل أن تكون اجتماعية، ومن ثمَّ فإنَّ الحقوق داخلها تُحدد وفق هذا الانتماء [8].

ويترتب على ذلك أنَّ حقوق الأبناء ليست مستقلة عن الغاية الدينية للأسرة، بل تُوجّه لخدمة هذا الهدف، وهو الحفاظ على الهوية الدينية واستمرار العهد، وهذا ما يفسر تركيز النصوص على الطاعة والانضباط، أكثر من تركيزها على الاستقلال الفردي للأبناء.

**أمَّا في المسيحية**، فإن البعد اللاهوتي يتمثل في فكرة المحبة الإلهية والتجسد، حيث يُنظر إلى العلاقات الإنسانية – ومنها العلاقة الأسرية – بوصفها انعكاسًا لهذه المحبة، ومن هنا، فإنَّ حقوق الأبناء تُفهم في إطار الرعاية والرحمة، لا في إطار السلطة المجردة [9].

غير أنَّ هذا البعد اللاهوتي لم يمنع من تأثر التصور المسيحي بالبيئات الثقافية والفلسفية التي نشأ فيها، خاصة الفلسفة اليونانية، وهو ما أشار إليه عدد من الباحثين في دراساتهم حول تأثير الفكر اليوناني في اللاهوت المسيحي [10].

وفي كلا الديانتين، يتداخل البعد الأسري مع البعد الديني، بحيث تصبح الأسرة مؤسسة دينية واجتماعية في آنٍ واحد، وتُحدد حقوق الأبناء ضمن هذا الإطار المركب، ومن هنا، فإنَّ أي قراءة نقدية لهذه الحقوق لا بدَّ أن تراعي هذا التداخل، وأن تميز بين ما هو نص ديني أصيل، وما هو نتاج للتأويل أو التأثر الثقافي.

وخلاصة القول، أنَّ مفهوم حقوق الأبناء في اليهودية والمسيحية يتسم بطابع غير مستقل، إذ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالبنية العقدية واللاهوتية، وبالنظام الأسري القائم على السلطة والتدرج، مع وجود تفاوت بين الديانتين في درجة التشديد أو التخفيف، وهو ما يمهد للانتقال إلى دراسة هذه الحقوق تفصيلًا في كل ديانة على حدة.

## المطلب الثاني: حقوق الأبناء في الديانة اليهودية

(5) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة، علي عبد الواحد الوافي، ص132 .
(6) ينظر: حياة المسيح في التاريخ، عباس محمود العقاد، ص215 .
(7) ينظر: تاريخ آباء الكنيسة، تادرس يوسف الملاطي، ص54 .
(8) الأسفار المقدسة قبل الإسلام، ص211 .
(9) ينظر: الأديان في العالم الحديث، مجموعة مؤلفين، ص302.
(10) ينظر: الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات، أحمد الغامدي، ص178 .

تتبع دراسة حقوق الأبناء في الديانة اليهودية من أهمية النص التوراتي كونه المصدر الأساس للتشريع، إضافة إلى ما تراكم حوله من تفاسير وشروح شكّلت الإطار العملي لفهم تلك الحقوق وتطبيقها، ولا يمكن الحديث عن حقوق الأبناء في هذا السياق بمعناها الحديث المستقل، بل بوصفها جزءًا من منظومة دينية تشريعية تُعلي من شأن الجماعة والنسل، وتُخضع الفرد – ومنه الابن – لبنية أسرية ذات طابع سلطوي واضح.

**أولًا: الحقوق الأساسية للأبناء في نصوص التوراة**

تتضمن نصوص التوراة إشارات متعددة إلى ما يمكن اعتباره حقوقًا للأبناء، غير أنها لا تأتي بصيغة تقريرية مباشرة، بل تُستنبط من خلال الواجبات المفروضة على الآباء أو من خلال تنظيم العلاقات داخل الأسرة، ومن أبرز هذه الحقوق: حق النسب، وحق الرعاية، وحق التعليم الديني، وحق الإرث.

فحق النسب يحتل مكانة مركزية في الفكر اليهودي، إذ يُعد الانتماء العائلي والقبلي أساسًا في تحديد الهوية الدينية، وهو ما تؤكده النصوص التي تعنى بسلاسل الأنساب وتفصيلاتها[11]،ويترتب على ذلك أنَّ حفظ النسل يُعد من الواجبات الدينية، مِمَّا ينعكس إيجابًا على مكانة الأبناء داخل الأسرة.

أمَّا حق الرعاية، فيُفهم من خلال التزامات الأب تجاه أبنائه، حيث تُلزم النصوص الآباء بتوفير الاحتياجات الأساسية، وإن لم تُفصل ذلك تفصيلًا دقيقًا كما في التشريعات الإسلامية، ويُلاحظ أن هذه الرعاية ترتبط غالبًا بالبُعد الجماعي، إذ يُنظر إلى الأبناء بوصفهم جزءًا من استمرار الجماعة الدينية [12].

وفيما يتعلق بحق التعليم، فإن التوراة تؤكد على ضرورة تعليم الأبناء الشريعة، وهو ما يظهر في الوصايا التي تحث على تلقين الأبناء تعاليم الدين منذ الصغر، بما يضمن استمرارية الالتزام الديني عبر الأجيال [13].

أمَّا حق الإرث، فقد حظي بتنظيم واضح نسبيًا، حيث تحدد التوراة نصيب الأبناء، مع إعطاء الأفضلية للابن البكر، الذي ينال نصيبًا مضاعفًا مقارنة بغيره، وهو ما يعكس طبيعة النظام الأبوي في المجتمع اليهودي القديم [14].

وعلى الرغم من وجود هذه الحقوق، إلا أنَّها تظل مرتبطة بالبنية العامة للتشريع، حيث لا تُفهم بوصفها حقوقًا فردية مستقلة، بل ضمن منظومة واجبات متبادلة يغلب عليها الطابع الديني.

**ثانيًا: طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء (الطاعة، التأديب، الإرث)**

تتسم العلاقة بين الآباء والأبناء في التصور اليهودي بطابع هرمي واضح، حيث تتصدر سلطة الأب موقعًا مركزيًا، ويُطلب من الأبناء الطاعة الكاملة بوصفها واجبًا دينيًا وأخلاقيًا. فالطاعة ليست مجرد قيمة اجتماعية، بل هي امتثال لوصية إلهية، ويُنظر إلى مخالفتها بوصفها خروجًا عن النظام الديني [15].

وتظهر هذه الطبيعة بوضوح في النصوص التي تُشدد على ضرورة احترام الوالدين وطاعتهما، حتى في الحالات التي قد تتعارض مع رغبات الأبناء. وتُعد هذه الطاعة شرطًا للحفاظ على استقرار الأسرة، بل وعلى استمرار الجماعة الدينية نفسها.

أمَّا التأديب، فيُعد من أبرز ملامح العلاقة بين الآباء والأبناء، حيث تُجيز النصوص التوراتية استخدام أساليب صارمة في تقويم سلوك الأبناء، بما في ذلك العقاب البدني. وقد اعتُبر ذلك وسيلة ضرورية لضبط السلوك، وليس مجرد خيار تربوي [16] .

وقد تطورت هذه الفكرة في الأدبيات اللاحقة، حيث أُكد على أن التأديب الصارم يُسهم في إعداد الأبناء للالتزام بالشريعة، غير أنَّ هذا الطرح أثار نقاشات نقدية حول حدوده وآثاره.

(11) ينظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ص91
(12) ينظر: أديان العالم، هوستن سميث، ص287.
(13) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد الوافي، ص145 .
(14) ينظر: اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 1 /312 .
(15) ينظر: الأديان والفرق، عبد القادر شيبة الحمد، ص198 .
(16) الأسفار المقدسة قبل الإسلام، ص167 .

وفيما يتعلق بالإرث، فإنَّ العلاقة بين الأبناء تتأثر بشكل واضح بالنظام التشريعي الذي يميز بين الأبناء، خاصة في مسألة البكورية، حيث يُمنح الابن الأكبر امتيازات خاصة، وهو ما ينعكس على طبيعة العلاقات داخل الأسرة، ويُنتج نوعًا من التفاوت بين الأبناء [17].

ومن هنا، فإنَّ العلاقة الأسرية في اليهودية تقوم على مزيج من السلطة والطاعة، مع حضور قوي للبعد التشريعي الذي ينظم هذه العلاقة بدقة نسبية.

**ثالثًا: قراءة نقدية لأبرز الإشكالات (الشدة، التمييز، البعد التشريعي)**

عند إخضاع التصور اليهودي لحقوق الأبناء لقراءة نقدية، تبرز مجموعة من الإشكالات التي تستحق الوقوف عندها، لعل أبرزها مسألة الشدة في التأديب، والتمييز بين الأبناء، وهيمنة البعد التشريعي على حساب البعد الإنساني.

ففيما يتعلق بالشدة، يُلاحظ أن بعض النصوص تُجيز ممارسات قد تُعد – في ضوء المعايير الحديثة – قاسية في التعامل مع الأبناء، وهو ما دفع بعض الباحثين إلى إعادة النظر في تفسير هذه النصوص، ومحاولة تأويلها بما ينسجم مع القيم المعاصرة [18].

الممارسات التي تعكس تفاوتًا في المعاملة بين الأبناء، وهو ما قد يؤدي إلى آثار نفسية واجتماعية داخل الأسرة [19].

وأمَّا البعد التشريعي، فإنَّه يطغى على التصور العام لحقوق الأبناء، حيث تُحدد العلاقة داخل الأسرة وفق قواعد صارمة، قد تُضعف من حضور البعد العاطفي والإنساني، وقد أشار بعض الباحثين إلى أنَّ هذا الطابع يعود إلى طبيعة الشريعة اليهودية التي تميل إلى التفصيل والتنظيم الدقيق للحياة اليومية[20].

كما لا يمكن إغفال أثر التأويلات الحاخامية في تشكيل هذا التصور، حيث أسهمت في توسيع بعض الأحكام أو تقييدها، مِمَّا أدَّى إلى تنوع في التطبيق العملي لهذه الحقوق.

وخلاصة هذا المطلب، أنَّ حقوق الأبناء في الديانة اليهودية، وإن تضمنت جوانب إيجابية تتعلق بالرعاية والانتماء، إلا أنَّها تبقى محكومة بإطار تشريعي صارم، وببنية أسرية هرمية، مِمَّا يثير عددًا من الإشكالات التي تستدعي دراسة مقارنة أعمق، وهو ما سيمهد للانتقال إلى دراسة حقوق الأبناء في الديانة المسيحية.

## المطلب الثالث: حقوق الأبناء في الديانة المسيحية

تُعد دراسة حقوق الأبناء في الديانة المسيحية امتدادًا طبيعيًا للنظر في الجذور الكتابية واللاهوتية التي شكّلت التصور المسيحي للأسرة، إذ تستند هذه الحقوق إلى نصوص العهد الجديد من جهة، وإلى ما بلورته الكنيسة عبر تاريخها من تفاسير وتعاليم من جهة أخرى، ويلاحظ أنَّ التصور المسيحي، وإن تأثر في بداياته بالخلفية اليهودية، إلاَّ أنَّه اتجه نحو إبراز البعد الأخلاقي والروحي في تنظيم العلاقات الأسرية، بما في ذلك العلاقة بين الآباء والأبناء.

**أولًا: الحقوق كما وردت في الإنجيل**

لا يقدم العهد الجديد بخلاف بعض نصوص العهد القديم – منظومة تشريعية تفصيلية لحقوق الأبناء، بل يعرض مبادئ عامة تُستنبط منها هذه الحقوق في سياق العلاقة الأسرية، ومن أبرز هذه المبادئ التأكيد على الرعاية، والرحمة، والتوجيه الأخلاقي، فمن خلال تعاليم المسيح، يظهر اهتمام واضح بالأطفال، حيث يُنظر إليهم بوصفهم نموذجًا للنقاء والبراءة، وهو ما انعكس في الحث على العناية بهم وعدم إهمالهم، وقد تناولت الدراسات التاريخية لحياة المسيح هذا الجانب، مؤكدة أن تعاليمه تضمنت بعدًا إنسانيًا واضحًا في التعامل مع الفئات الضعيفة، ومنهم الأطفال [21].

كما تُفهم حقوق الأبناء من خلال التوجيهات الموجهة إلى الآباء، حيث يُطلب منهم عدم القسوة في التعامل مع أبنائهم، بل تربيتهم في إطار من المحبة والتوجيه. ويُلاحظ هنا أنَّ الحق لا يُصاغ مباشرة، بل يُستنبط من الواجب، وهو نمط شائع في الأدبيات المسيحية [22].

---

(17) ينظر: موسوعة اليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 45/2 .
(18) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، ص221 .
(19) ينظر: اليهود بين ظنية الدليل ومعيارية التأصيل، عبد الغني راجح، ص154.
(20) ينظر: مقارنة الأديان المسيحية، أحمد شلبي، ص67 .
(21) ينظر: حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد، ص219 .
(22) ينظر: فهم الكتاب المقدس، ستيفن إل هاريس، ص134 .

ومن جهة أخرى، تؤكد النصوص الإنجيلية على البعد الروحي في التنشئة، حيث يُعد تعليم الأبناء القيم الدينية والأخلاقية جزءًا من مسؤولية الوالدين، بما يضمن نشأتهم على الإيمان والاستقامة.

**ثانيًا: البعد الأخلاقي والروحي في التعامل مع الأبناء**

يمثل البعد الأخلاقي والروحي السمة الأبرز في التصور المسيحي لحقوق الأبناء، إذ تنتقل العلاقة الأسرية من كونها علاقة قائمة على السلطة والتشريع إلى علاقة يغلب عليها الطابع الإنساني القائم على المحبة والرحمة.

فالمسيحية تؤكد على أنَّ العلاقة بين الآباء والأبناء ينبغي أن تكون انعكاسًا للمحبة الإلهية، وهو ما يظهر في تعاليم الكنيسة التي شددت على الرفق في التربية، والابتعاد عن القسوة المفرطة. وقد تناول آباء الكنيسة هذا المعنى في كتاباتهم، حيث دعوا إلى تربية الأبناء تربية روحية وأخلاقية متكاملة [23].

كما أنَّ هذا البعد الروحي لا يقتصر على الجانب العاطفي، بل يمتد إلى تشكيل شخصية الأبناء وفق القيم المسيحية، كالطاعة، والتواضع، والمحبة، ويُلاحظ أنَّ هذه القيم تُغرس في الأبناء من خلال القدوة والتوجيه، لا من خلال الإلزام القهري.

وقد تأثرت هذه الرؤية أيضًا بالسياق الفلسفي الذي نشأت فيه المسيحية، خاصة الفلسفة اليونانية التي أكدت على تهذيب النفس والسمو الأخلاقي، وهو ما انعكس في بعض التعاليم التربوية المسيحية [24].

وعليه، فإنَّ حقوق الأبناء في هذا السياق لا تُفهم بمعزل عن الغاية الروحية للتربية، والتي تتمثل في إعداد الإنسان ليكون صالحًا في دنياه، ومؤهلًا للخلاص في آخرته.

**ثالثًا: تحليل نقدي للتطبيقات والتأويلات الكنسية**

على الرغم من وضوح البعد الأخلاقي في النصوص الإنجيلية، إلا أن التطبيق العملي لحقوق الأبناء في التاريخ المسيحي لم يكن دائمًا منسجمًا مع هذه المبادئ، وذلك بسبب تعدد التأويلات الكنسية واختلاف السياقات الثقافية.

فقد أسهمت الكنيسة، بوصفها المؤسسة المفسرة للنصوص، في تحديد كيفية تطبيق هذه التعاليم، وهو ما أدى إلى ظهور تنوع في الممارسات التربوية، ففي بعض الفترات، غلب الطابع الزهدي والتقشفي، مما انعكس على أساليب التربية التي قد تميل إلى الشدة أحيانًا [25].

كما أنَّ تأثر الكنيسة بالبنية الاجتماعية والسياسية في العصور المختلفة أدى إلى إدخال عناصر لم تكن موجودة في النصوص الأصلية، وهو ما أشار إليه عدد من الباحثين في دراساتهم حول تاريخ الكنيسة وتطورها [26].

ومن جهة أخرى، فإن غياب التشريع التفصيلي في النصوص الإنجيلية فتح المجال واسعًا للاجتهاد، مِمَّا أدى إلى اختلاف في فهم حدود السلطة الأبوية وحقوق الأبناء، وهو ما قد يُنتج أحيانًا ممارسات متباينة، تتراوح بين التساهل المفرط والتشدد.

وقد تناولت بعض الدراسات النقدية هذا الجانب، مشيرة إلى أن التأويلات البشرية للنصوص الدينية لعبت دورًا كبيرًا في تشكيل الواقع التطبيقي، وأن هذا الواقع لا يعكس دائمًا جوهر التعاليم المسيحية [27].

فإنَّ التصور المسيحي لحقوق الأبناء يتميز بتركيزه على البعد الأخلاقي والروحي، مع غياب نسبي للتفصيل التشريعي، وهو ما أتاح مرونة في التطبيق، لكنَّه في الوقت نفسه فتح الباب أمام تباين التأويلات والممارسات، وهذا ما يجعل دراسته في إطار مقارن ضرورة علمية لفهم موقعه بين التصورات الدينية الأخرى، ولا سيما عند مقارنته بالمنهج الإسلامي في المبحث اللاحق.

---

(23) ينظر: تاريخ آباء الكنيسة، تادرس يوسف الملاطي، ص73 .
(24) ينظر: الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات، أحمد الغامدي، ص201.
(25) أوريجانوس وأرثه الزهد، ريتشارد فين، ص118.
(26) ينظر: الكنيسة المبكرة لفجر الإصلاح، جوستول غونزاليس، ص142 .
(27) ينظر: إساءة اقتباس يسوع، بارت إيرمان، ص176.

## المبحث الثاني: حقوق الأبناء في الإسلام دراسة نقدية مقارنة

### المطلب الأول: تأصيل حقوق الأبناء في الإسلام

إذا كانت التصورات الدينية السابقة قد تناولت حقوق الأبناء في إطارٍ جزئي أو ضمني، فإنَّ الإسلام قدّم بناءً متكاملًا لهذه الحقوق، قائمًا على التأصيل العقدي والتشريع التفصيلي، بحيث لم تترك الشريعة جانبًا من جوانب حياة الإنسان – قبل ولادته وبعدها – إلا وأحاطته بجملة من الحقوق والواجبات التي تحقق مصلحة الفرد والمجتمع معًا، ويُلاحظ أنَّ هذا التأصيل لا ينفصل عن الرؤية الإسلامية للإنسان بوصفه مكرّمًا مستخلفًا في الأرض، وأنَّ الأسرة هي الحاضنة الأولى لتحقيق هذا الاستخلاف.

**أولًا: مفهوم الحقوق في القرآن الكريم والسنَّة**

ينطلق مفهوم الحق في الإسلام من كونه حكمًا شرعيًا ثابتًا مصدره الوحي، وهو ما يمنحه صفة الإلزام والقداسة معًا، فالحقوق ليست نتاج توافق اجتماعي، ولا مجرد تنظيم بشري، بل هي أوامر إلهية ترتبط بتحقيق مقاصد الشريعة في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

وقد أشار علماء الإسلام إلى هذا المعنى، حيث عرّفوا الحق بأنَّه ما ثبت شرعًا من اختصاص أو مصلحة معتبرة [28] ، وهذا التعريف يعكس خصوصية التصور الإسلامي الذي يجمع بين البعد التشريعي والبعد الأخلاقي.

وفي القرآن الكريم، تتجلى حقوق الأبناء من خلال جملة من الآيات التي تؤكد على العناية بالنسل، وتحذر من الإخلال بحقوقهم، كما في النهي عن قتل الأولاد خشية الفقر، وهو ما يدل على تأكيد حقهم في الحياة والرعاية[29]، كما تظهر هذه الحقوق في توجيهات السنَّة النبوية التي فصّلت ما أجمله القرآن، وبيّنت مسؤولية الوالدين في تربية الأبناء ورعايتهم.

ومن خلال هذا التأصيل، يتبين أن الإسلام لم ينظر إلى الأبناء بوصفهم تابعين للأسرة فحسب، بل باعتبارهم أصحاب حقوق مستقلة، يجب الوفاء بها على وجه الإلزام.

**ثانيًا: حقوق ما قبل الولادة (الاختيار، الدعاء، النية)**

يمتاز التصور الإسلامي بامتداده الزمني لحقوق الأبناء إلى ما قبل وجودهم الفعلي، وهو ما يعكس عمق الرؤية التربوية في الإسلام. فاختيار الزوجة الصالحة يُعد في ذاته حقًا للولد، إذ إن البيئة الأسرية تبدأ من هذا الاختيار الأول.

وقد أكَّد العلماء على هذا المعنى، مبينين أنَّ حسن الاختيار يُعد أساسًا في صلاح الذرية، وهو ما يظهر في التوجيهات النبوية التي تحث على مراعاة الدين والخلق عند الزواج [30] .

كما يدخل في هذا الإطار الدعاء بحسن الذرية، وهو ما ورد في القرآن الكريم على لسان الأنبياء، مِمَّا يدل على أنَّ صلاح الأبناء ليس أمرًا ماديًا فحسب، بل هو مرتبط بالتوفيق الإلهي [31] .

أمَّا النية الصالحة، فإنَّها تُعد من الأسس التي ينبني عليها العمل في الإسلام، إذ يتحول الفعل العادي – كالزواج والإنجاب – إلى عبادة إذا اقترن بنية صالحة، وهو ما يضفي على حقوق الأبناء بعدًا تعبديًا لا نجده في كثير من التصورات الأخرى.

وهكذا، فإنَّ الإسلام يؤسس لحقوق الأبناء قبل وجودهم، من خلال إعداد البيئة الصالحة التي تضمن نشأتهم في إطارٍ سليم.

**ثالثًا: حقوق ما بعد الولادة (التسمية، التربية، التعليم، الرعاية)**

إذا وُلد الطفل، بدأت مرحلة جديدة من الحقوق التي أحاطها الإسلام بعناية خاصة، وجعلها من صميم مسؤولية الوالدين.

فأول هذه الحقوق هو حسن التسمية، حيث يُعد الاسم عنوانًا للهوية، وقد حثت السنَّة النبوية على اختيار الأسماء الحسنة، لما لها من أثر نفسي واجتماعي على الفرد [32] .

---

(28) التعريفات، الجرجاني، ص90.
(29) ينظر: تفسير الطبري، 142/8
(30) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، 312/1 .
(31) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 210/18 .
(32) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية،332/11.

ثمَّ يأتي حق الرعاية، الذي يشمل توفير الاحتياجات الأساسية من غذاء وكساء وحماية، وقد شدد الإسلام على هذا الحق، وعدّ التفريط فيه إخلالًا بالمسؤولية الشرعية.

أمَّا حق التربية، فهو من أعظم الحقوق، إذ لا يقتصر على الجانب المادي، بل يشمل بناء الشخصية من الناحية الأخلاقية والدينية، وقد أكَّد العلماء على أنَّ التربية مسؤولية كبرى، تتطلب التوازن بين الحزم والرحمة، وهو ما يظهر في التوجيهات النبوية التي جمعت بين الأمر بالتأديب والنهي عن القسوة [33] .

ويأتي حق التعليم في مقدمة هذه الحقوق، حيث جعل الإسلام طلب العلم فريضة، واعتبر تعليم الأبناء من أعظم القربات، لما له من أثر في بناء المجتمع واستقراره [34] .

كما يشمل ذلك العدل بين الأبناء في المعاملة والعطاء، وهو حق أكدته السنَّة النبوية تأكيدًا واضحًا، لما يترتب على الإخلال به من آثار نفسية واجتماعية خطيرة.

ومن خلال هذه الحقوق، يتبين أن الإسلام قدّم منظومة متكاملة لرعاية الأبناء، تبدأ قبل ولادتهم، وتمتد إلى جميع مراحل حياتهم، في إطارٍ يجمع بين التشريع والأخلاق.

يتبين من ذلك: أنَّ تأصيل حقوق الأبناء في الإسلام يقوم على رؤية شمولية متكاملة، تتسم بالوضوح والتوازن، وتجمع بين البعد العقدي والتشريعي والتربوي، وهو ما يهيئ للانتقال إلى بيان المنهج الإسلامي في تحقيق التوازن الأسري، ثم مقارنته بغيره من التصورات الدينية.

## المطلب الثاني: المنهج الإسلامي في تحقيق التوازن الأسري

يمتاز المنهج الإسلامي في بناء الأسرة بقدرته على تحقيق التوازن الدقيق بين متطلبات الفطرة الإنسانية ومقتضيات التشريع الإلهي، بحيث لا يطغى جانب على آخر، ولا تُهمل مصلحة على حساب أخرى، وهذا التوازن يظهر بجلاء في طريقة تعامله مع الأبناء، حيث يجمع بين الرحمة والتأديب، ويؤكد على العدل، ويحمّل الوالدين مسؤولية تربوية وأخلاقية شاملة، ولا يمكن فهم هذا المنهج إلا في ضوء الرؤية الإسلامية التي تجعل الأسرة نواة المجتمع، وتُحمّلها مسؤولية إعداد الإنسان الصالح.

### أولاً: التوازن بين الرحمة والتأديب

يقوم المنهج الإسلامي على مبدأ الاعتدال في التعامل مع الأبناء، فلا يُجيز الإفراط في القسوة، كما لا يُقر التفريط في التربية، فالرحمة تمثل الأساس الذي تُبنى عليه العلاقة الأسرية، وقد تجلت في سلوك النبي ﷺ مع الأطفال، حيث كان يُظهر لهم اللطف والحنان، مما يعكس البعد الإنساني العميق في التربية الإسلامية [35].

غير أنَّ هذه الرحمة لا تعني إلغاء التأديب، بل إن الإسلام أقرّ التأديب بوصفه وسيلة إصلاح، شريطة أن يكون منضبطًا بضوابط الشرع، بعيدًا عن الظلم أو الإيذاء. وقد أشار العلماء إلى أن التأديب في الإسلام يهدف إلى التقويم لا الانتقام، وأنه مرتبط بمصلحة الطفل لا بهوى المربي.

ويؤكد القرآن الكريم هذا التوازن في عرض نماذج تربوية، كما في وصايا لقمان لابنه، حيث جمع بين التوجيه الهادئ والتحذير من الانحراف، مما يدل على أن التربية الإسلامية تقوم على الإقناع والتدرج، لا على الإكراه والعنف [36] .

ومن هنا، فإن المنهج الإسلامي يرفض النماذج التربوية التي تقوم على الشدة المطلقة أو التساهل المفرط، ويؤسس لأسلوب وسط يراعي طبيعة الطفل واحتياجاته النفسية.

### ثانياً: العدل بين الأبناء

يُعد العدل بين الأبناء من الركائز الأساسية في المنهج الإسلامي، وقد أولاه الشرع عناية خاصة، لما له من أثر مباشر في تحقيق الاستقرار الأسري، ومنع نشوء النزاعات والضغائن.

كما أنَّ العدل لا يقتصر على الجانب المادي، بل يشمل الجوانب المعنوية، كالمحبة والاهتمام والرعاية، وهو ما أشار إليه الفقهاء في بيانهم لحقوق الأبناء[37] .

---

(33) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، 4/ 2231 .
(34) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص57 .
(35) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، 271/1 .
(36) ينظر: روح المعاني، الألوسي، 21، /85.
(37) الموسوعة الفقهية الكويتية، 39/21.

ويُلاحظ أنَّ هذا المبدأ يُعد من أبرز مظاهر التميز في التشريع الإسلامي، إذ يهدف إلى بناء بيئة أسرية قائمة على الإنصاف، مما يسهم في تنشئة أفراد متوازنين نفسيًا واجتماعيًا.

**ثالثاً: المسؤولية التربوية والأخلاقية للوالدين**

يُحمّل الإسلام الوالدين مسؤولية عظيمة في تربية الأبناء، ويجعلها أمانة يُسألون عنها أمام الله تعالى، وهو ما يضفي على هذه المسؤولية طابعًا دينيًا وأخلاقيًا في آنٍ واحد.

فالتربية في الإسلام لا تقتصر على توفير الحاجات المادية، بل تشمل بناء الشخصية المتكاملة، من حيث العقيدة، والأخلاق، والسلوك ، وقد أشار العلماء إلى أن الوالدين هما المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل مبادئه وقيمه [38] .

كما أنَّ هذه المسؤولية تتطلب من الوالدين أن يكونا قدوة حسنة، إذ إن السلوك العملي أبلغ أثرًا من التوجيه النظري، وهو ما أكدته النصوص الشرعية التي ربطت بين القول والعمل.

ويشمل ذلك تعليم الأبناء العبادات، وغرس القيم الأخلاقية، وتوجيههم نحو السلوك القويم، مع مراعاة الفروق الفردية بينهم، وقد بيّن العلماء أنَّ الإخلال بهذه المسؤولية يُعد تقصيرًا شرعيًا، لما يترتب عليه من آثار سلبية على الفرد والمجتمع [39] .

ومن جهة أخرى، فإنَّ هذه المسؤولية لا تُفهم بمعزل عن المقاصد العامة للشريعة، التي تهدف إلى حفظ النسل وإصلاحه، وهو ما يجعل التربية جزءًا من مشروع حضاري متكامل.

يتبين من ذلك : أنَّ المنهج الإسلامي في تحقيق التوازن الأسري يقوم على أسس راسخة تجمع بين الرحمة والتأديب، وتُعلي من شأن العدل، وتُحمّل الوالدين مسؤولية شاملة في تربية الأبناء، وهو منهج يتميز بالاعتدال والشمول، مما يجعله قادرًا على تحقيق الاستقرار الأسري وبناء مجتمع متماسك، الأمر الذي يمهد لدراسة الرؤية النقدية المقارنة في المطلب اللاحق.

## المطلب الثالث: الرؤية النقدية المقارنة

تُعالج الدراسة المقارنة لحقوق الأبناء في الديانات الثلاث هذا الموضوع من زاوية تحليلية تتجاوز مجرد العرض الوصفي للنصوص، لتتجه نحو استكشاف الأُسس الفكرية والتشريعية التي يقوم عليها كل تصور ديني، ومن خلال هذا المسار، يتبين أنَّ التباين بين هذه الرؤى لا يقتصر على جزئيات التطبيق أو اختلاف الصياغات، بل يمتد إلى طبيعة المنطلقات العقدية، ومصادر التشريع، والغايات التي تحدد وظيفة الأسرة ودورها في بناء الإنسان والمجتمع.

**أولاً: وجه الاتفاق بين الإسلام والديانتين**

على الرغم من التباين الواضح في التفصيلات، إلا أنَّ ثمة قدرًا من الاشتراك بين الإسلام والديانتين اليهودية والمسيحية، يمكن تفسيره بوحدة الأصل السماوي للرسالات، ويظهر هذا الاتفاق في عدد من المبادئ العامة التي تشكل القاسم المشترك في بناء الأسرة.

فجميع هذه الديانات تُقر بأنَّ الأسرة هي الإطار الطبيعي لنشأة الأبناء، وأنَّها المؤسسة الأولى المسؤولة عن تنشئتهم ورعايتهم، وهذا الإقرار ليس مجرد تصور اجتماعي، بل هو جزء من البناء الديني الذي يربط بين صلاح الفرد وصلاح الجماعة [40] .

كما تتفق هذه الديانات على أنَّ تربية الأبناء ليست شأنًا دنيويًا محضًا، بل هي مسؤولية دينية يُسأل عنها الإنسان، وهو ما يظهر في التأكيد على تعليم الأبناء القيم الدينية، وغرس المبادئ الأخلاقية في نفوسهم. فالتنشئة في هذا الإطار ليست مجرد إعداد للحياة، بل إعداد للامتثال لأوامر الله.

ومن أوجه الاتفاق أيضًا الإقرار بمبدأ التأديب، حيث تُجمع هذه الديانات على أن ترك الأبناء دون توجيه يؤدي إلى الفساد والانحراف، غير أنَّ هذا التأديب يختلف في حدوده وضوابطه من ديانة إلى أخرى، ففي

(38) تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري، ص112 .
(39) ينظر: المدخل إلى دراسة علم الكلام، حسن الشافعي، ص214 .
(40) ينظر: الأديان في العالم الحديث، مجموعة مؤلفين، ص308 .

حين يظهر في اليهودية بطابع تشريعي صارم، وفي المسيحية بطابع أخلاقي، فإنَّ الإسلام يجمع بين الجانبين في توازن دقيق.

كما يظهر الاتفاق في العناية بالنسل واستمراره، إذ يُنظر إلى الأبناء بوصفهم امتدادًا للدين والجماعة، وهو ما يتجلى في النصوص التوراتية التي تربط بين كثرة النسل والبركة، وكذلك في بعض التعاليم المسيحية التي تؤكد على أهمية الأسرة [41].

غير أنَّ هذا الاتفاق على أهميته يظل في إطار المبادئ العامة، ولا يمتد إلى مستوى التفصيل التشريعي أو البناء المنهجي، وهو ما يكشفه النظر الدقيق في أوجه الاختلاف.

**ثانياً: أوجه الاختلاف الجوهرية**

تتجلى الفروق بين هذه التصورات في مستويات متعددة، تبدأ من طبيعة المصدر التشريعي، ولا تنتهي عند حدود التطبيق العملي.

فمن حيث التأصيل، يتميز الإسلام بوضوح مصدره وثبات نصوصه، حيث تُستمد حقوق الأبناء من القرآن الكريم والسنَّة النبوية، وهما مصدران محفوظان بنصوص قطعية، الأمر الذي يمنح هذه الحقوق صفة الثبات والاستقرار. في المقابل، تعتمد اليهودية والمسيحية على نصوص تعرضت – بحسب ما قرّره عدد من الباحثين لعمليات جمع وتدوين وتأويل عبر مراحل تاريخية متعددة، مِمَّا أثر في وضوح التشريع ودقته [42].

ومن حيث البناء التشريعي، نجد أنَّ الإسلام قدّم منظومة متكاملة لحقوق الأبناء، تبدأ قبل الولادة وتستمر بعدها، مع تفصيل دقيق لكل مرحلة، أمَّا في اليهودية، فإنَّ الحقوق تأتي ضمن سياق تشريعي يغلب عليه الطابع القومي والنسلي، بينما في المسيحية يغلب الطابع الأخلاقي والروحي دون تفصيل تشريعي كافٍ [43].

ومن أبرز الفروق أيضًا طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء؛ ففي اليهودية، تسود سلطة الأب بشكل واضح، وتُفرض الطاعة بوصفها واجبًا دينيًا، مع إجازة أساليب تأديب صارمة، أمَّا في المسيحية، فقد خفّفت التعاليم الإنجيلية من حدة هذه السلطة، وركّزت على المحبة والرحمة، غير أنَّ هذا التخفيف لم يُقترن دائمًا بتنظيم تشريعي واضح، مِمَّا أدى إلى تفاوت في التطبيق.

وفي المقابل، جاء الإسلام بمنهج متوازن، حيث أقر سلطة الوالدين، لكنه قيدها بضوابط العدل والرحمة، ومنع التعسف في استعمالها، وهو ما يظهر في النصوص التي تنهى عن الظلم وتدعو إلى الإحسان.

كما يظهر الاختلاف في مسألة العدل بين الأبناء، حيث أكّد الإسلام على وجوبه تأكيدًا صريحًا، بينما نجد في بعض التشريعات اليهودية تمييزًا واضحًا، كما في نظام البكورية، الذي يمنح الابن الأكبر امتيازات خاصة، وهو ما قد يؤدي إلى خلل في التوازن الأسري [44].

أمَّا في المسيحية، فإنَّ غياب النصوص التفصيلية في هذا الجانب أدى إلى ترك المسألة لاجتهادات الكنيسة، مما أفضى إلى تنوع في الممارسات، قد لا يكون منسجمًا دائمًا مع روح النصوص الأصلية[45].

ومن جهة أخرى، فإنَّ تأثير العوامل الثقافية والفلسفية في تشكيل التصور المسيحي، ولا سيما الفلسفة اليونانية، أدى إلى إدخال مفاهيم لم تكن جزءًا من الأصل الديني، وهو ما أشار إليه عدد من الباحثين في دراساتهم حول تطور اللاهوت المسيحي [46].

**ثالثًا: تفوق المنهج الإسلامي في شمولية الحقوق وحمايتها**

إذا تجاوزنا مرحلة المقارنة الوصفية إلى التقييم النقدي، فإنَّ المنهج الإسلامي يظهر بوضوح بوصفه أكثر شمولًا وتوازنًا في معالجة حقوق الأبناء، وذلك لعدة اعتبارات علمية ومنهجية.

(41) ينظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد الوافي، ص160.
(42) ينظر: الأسفار المقدسة قبل الإسلام، صابر طعيمة، ص92.
(43) ينظر: مقارنة الأديان المسيحية، أحمد شلبي، ص79 .
(44) ينظر: موسوعة اليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 52/2 .
(45) ينظر: موسوعة اليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 52/2 .
(46) الكنيسة المبكرة لفجر الإصلاح، جوستول غونزاليس، ص153.

**أول هذه الاعتبارات هو الشمول**، حيث لم يقتصر الإسلام على بيان بعض الجوانب، بل أحاط بجميع مراحل حياة الإنسان، بدءًا من اختيار الوالدين، مرورًا بالحمل والولادة، وانتهاءً بالتربية والتعليم والرعاية. وهذا الامتداد الزمني يعكس رؤية عميقة لطبيعة الإنسان وحاجاته [47].

**وثانيها التكامل**، إذ لم تُطرح هذه الحقوق بمعزل عن غيرها، بل جاءت ضمن منظومة متكاملة تشمل الحقوق والواجبات، وتربط بين الفرد والمجتمع، وبين الدنيا والآخرة، وهذا التكامل يضمن عدم حدوث تعارض أو خلل في التطبيق.

و**ثالثها الإلزام التشريعي**، حيث لم تترك الشريعة هذه الحقوق في دائرة التوجيه الأخلاقي، بل جعلتها واجبات شرعية يُحاسب عليها الإنسان، مما يوفر لها حماية عملية، وقد أكّد الفقهاء على أن التفريط في حقوق الأبناء يُعد من صور الظلم التي تستوجب المساءلة

**ورابعها التوازن**، وهو من أبرز سمات المنهج الإسلامي، حيث جمع بين الرحمة والتأديب، وبين السلطة والمسؤولية، وبين الفرد والجماعة، مما يحقق بيئة أسرية مستقرة ومتوازنة.

**وخامسها سلامة المصدر**، إذ إن حفظ النصوص الإسلامية من التحريف أسهم في بقاء هذه الحقوق واضحة المعالم، بخلاف ما حدث في بعض الديانات الأخرى، حيث أدى التحريف أو التأويل إلى غموض في بعض الأحكام أو اختلاف في تطبيقها [48].

ولا يعني هذا التفوق إغفال ما في الديانات الأخرى من جوانب إيجابية، بل المقصود بيان أن المنهج الإسلامي استطاع أن يجمع بين هذه الجوانب ويؤسس لها في إطارٍ متكامل، يمنع الإفراط والتفريط.

## الخاتمة

بعد الرحلة العميقة في ثنايا هذا البحث، والتي انطلقت من دراسة النصوص المقدسة في اليهودية والمسيحية، وتوسعت إلى استكشاف المنهج الإسلامي في تحديد حقوق الأبناء، أصبح من الواضح أنَّ فهم حقوق الأبناء ليس مجرد عملية وصفية، بل هو رحلة معرفية تكشف عن العلاقة المعقدة بين التشريع، الأخلاق، والغاية الإنسانية العليا، لقد حاول هذا البحث أن يقدّم رؤية متكاملة تجمع بين التحليل النصي، التأصيل العقدي، والنقد المقارن، بحيث يُمكن للقارئ أن يرى كيف تصاغ الحقوق، وتُوزع الواجبات، وتُراعى القيم الأخلاقية في كل ديانة، مع إبراز مميزات المنهج الإسلامي في حماية هذه الحقوق وتكاملها.

ومن خلال هذا الفهم المتعمق، يمكن تلخيص أبرز النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:

1. جميع الديانات الثلاث تعترف بالحق الأساسي للأطفال في الحياة والرعاية، إلا أنَّ المنهج الإسلامي يقدم حماية شاملة تبدأ من ما قبل الولادة وتشمل جميع مراحل الطفولة .
2. في اليهودية والمسيحية، هناك اهتمام بالجانب الروحي والتأديب الأخلاقي، لكنَّ الإسلام يجمع بين البعد الروحي والأخلاقي، والجانب الحقوقي القانوني والاجتماعي .
3. يقدّم الإسلام نموذجًا متوازنًا يجمع بين الرعاية الرحيمة والتأديب الحكيم، مع مراعاة مصلحة الطفل ونموه النفسي والاجتماعي، وهو ما يختلف عن بعض التفسيرات اليهودية التقليدية التي تميل إلى الشدة أحيانًا .
4. يشدد الإسلام على العدل الكامل بين الأبناء في الحقوق المالية والمعنوية، بينما توجد فروق في التطبيق العملي في بعض الممارسات اليهودية والمسيحية التقليدية .
5. تؤكد جميع الديانات على التربية، لكن المنهج الإسلامي يدمج بين التعليم الديني والدنيوي، ويضع قواعد واضحة لمسؤولية الوالدين في تنمية قدرات الأبناء .
6. الإسلام يعترف بحقوق الطفل منذ مرحلة ما قبل الولادة، مثل اختيار النية والدعاء له، وهو بعد غير موجود بشكل صريح في التقاليد اليهودية والمسيحية .

---

(47) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 219/18 .
(48) الموسوعة الفقهية الكويتية، 3/ 145.

7. تختلف المرجعيات بين الديانات، فالتوراة والإنجيل تقدمان توجيهات أخلاقية عامة، بينما التشريع الإسلامي يقدم نصوصًا قانونية واضحة تنظم الحقوق والواجبات .
8. أظهر البحث أنَّ بعض التفسيرات الدينية في اليهودية والمسيحية قد تكون صارمة أو متحيزة جنسانيًا، بينما الإسلام يقدم منهجًا أكثر شمولية في تحقيق المساواة والإنصاف .
9. المنهج الإسلامي يغطي جميع جوانب حقوق الطفل الروحية، الأخلاقية، القانونية، والتعليمية مِمَّا يجعله نموذجًا متكاملًا مقارنة بالرؤى الأخرى .
10. تطبيق هذه الحقوق في الإسلام يؤدي إلى توازن أسري متكامل، ويعزز النمو النفسي والاجتماعي للطفل، بينما يمكن أن تؤدي بعض التطبيقات في الديانات الأخرى إلى فجوات أو اختلال في توزيع المسؤوليات بين الوالدين والأبناء.

وختامًا، نسأل الله أنَّ يجعل هذا البحث نافعة، وأن يوفق كل آباء وأمهات ومربين لتطبيق مبادئ العدل والرحمة، ويجعل أبنائهم قرة أعين لهم، محققين النمو الروحي والعقلي والأخلاقي، وأن تكون أُسَرَنا منارات للقيم النبيلة، وحماية حقيقية لحقوق الأطفال في كل زمان ومكان. آمين يا رب العالمين.

**المصادر والمراجع**

1. الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات، أحمد بن عبد الله الغامدي، ط1، دار طيبة، الرياض، 2005م.
2. أديان العالم، هوستن سميث، ترجمة: سعد رستم، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1995م.
3. الأديان في العالم الحديث، مجموعة مؤلفين، ط1، دار الفكر، دمشق، 2001م.
4. الأديان والفرق، عبد القادر شيبة الحمد، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 2003م.
5. إساءة اقتباس يسوع، بارت إيرمان، ترجمة: فادي ثابت، ط1، دار التنوير، بيروت، 2010م.
6. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد الوافي، ط2، دار نهضة مصر، القاهرة، 1979م.
7. أوريجانوس وأثره الزهدي، ريتشارد فين، ترجمة: جورج نصور، ط1، دار المشرق، بيروت، 2002م.
8. تاريخ آباء الكنيسة، تادرس يعقوب الملاطي، ط1، مكتبة المحبة، القاهرة، 1998م.
9. تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد بيومي مهران، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م.
10. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
11. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت: 816هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.
12. تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري، ط6، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991م.
13. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ.
14. حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد، ط5، دار الهلال، القاهرة، 1969م.
15. حياة المسيح في التاريخ، عباس محمود العقاد، ط5، دار الهلال، القاهرة، 1969م.
16. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 2004م.
17. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي (ت: 1270هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
18. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
19. فهم الكتاب المقدس، ستيفن إل هاريس، ترجمة: محمد خليفة حسن، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 2003م.
20. في ظلال القرآن، سيد قطب (ت: 1385هـ)، ط17، دار الشروق، القاهرة، 2003م.
21. الكنيسة المبكرة حتى فجر الإصلاح، جوستافو غوتييريز/ (أو غونزاليس)، ترجمة: جورج نصور، ط1، دار المشرق، بيروت، 2001م.
22. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ط3، مكتبة المعارف، الرياض، 2000م.
23. المدخل إلى دراسة علم الكلام، حسن الشافعي، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1991م.
24. مقارنة الأديان: المسيحية، أحمد شلبي، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1988م.
25. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367هـ)، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م.
26. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، الكويت، 1404هـ.
27. موسوعة اليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م.
28. اليهود بين ظنية الدليل ومعيارية التأصيل، عبد الغني راجح، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2006م.